ردمد EISSN 2600–6324 ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

مدينة وهران في القرن الثامن عشر من خلال كتابات المؤرخ التونسي محمد الصغير بن يوسف

The City of Oran In The 18th Century Through The Writings Of The Tunisian Historian Muhammad As-Sagir Ben Yusuf.

صص 147- 157

يعقوب خديجة
KHEDIDJA Yakoub
طالب دكتوراه. جامعة قسنطينة 2. عبد الحميد مهري (الجزائر)
عضو بمخبر تاريخ تراث ومجتمع
Khedidja-yakoub@outlook.fr

تاريخ استقبال المقال: 08 /2018/07، تاريخ المراجعة: 2018/07/16، تاريخ القبول: 2018/09/16.

ملخص: تعد الكتابات التاريخية من أهم منابع كتابة تاريخ إيالة الجزائر خلال العهد العثماني، لأنها أصدق المصادر وأقربها إلى الحقيقة، ومن بين هذه المصادر خلال القرن الثامن عشر الميلادي، كتابات المؤرخ التونسي محمد الصغير بن يوسف في مؤلفه "المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي"، فقد ترك معلومات هامة عن مدينة وهران وبايلك الغرب الجزائري، والتجاذبات والصراعات الإسبانية التركية من أجل السيطرة على المدينة.

وتعكس لنا هذه الكتابة التاريخية المتمثلة في مؤلف "المشرع الملكي" اهتمام المؤرخين المغاربة بإيالة الجزائر في تلك الفترة، ويعطي للقارئ لمحة حية تصور أسلوب كرغلي مارس مهنة الفلاحة، وكتب عن مدينة وهران وحياتها السياسية خلال القرن الثامن عشر، وتأثيرها على صيرورة الأحداث السياسية بإيالة تونس، زمن الحرب الأهلية (1728-1740م) بين حسين بن علي حاكم تونس الشرعي، وابن أخيه علي باشا الثائر والمتمرد عليه، واللاجئ عند باشاوات الجزائر الذين أجّلوا مساندته في تنصيبه على العرش بتونس بسبب انشغالهم بسقوط وهران في يد الإسبان سنة 1732م.

الكلمات المفتاحية: وهران؛ مؤرخ تونسي؛ محمد الصغير بن يوسف؛ المشرع الملكي؛ القرن الثامن عشر.

Abstract: The historical writings are one of the most important sources of the history of the Algerian during the Empire Ottoman era, because it is the truest source, and the closest to the truth. Among the 18th century sources used to be

the writings of the Tunisian historian Mohammad As-Sagir Ben Yusuf, in the author of the "Masra al- mulki fi saltanat awlad Ali Turki ". He has left important information about the city of Oran, the West Algerian, and the Turkish-Spanish tensions, and conflicts in order to control the city. The historic writing of the author of the "Masra al- mulki" reflects the interest of North African historians in Algeria at that period, and gives the reader a vivid glimpse of his farming style profession, written about the city of Oran and its political life during the 18th century. It even reflected its effect on the political events in Tunisia in time of Civil War (1728-1740) between Hussain bin Ali, the legitimate ruler of Tunisia, his nephew Ali Pasha, the rebels, and the refugees of Algiers. Those latter postponed his support in his inauguration on the throne in Tunis, because of their preoccupation with the fall of Oran in the hands of Spanish in 1732.
Key words: Oran; Tunisian historian; Muhammad As-Sagir Ben Yusuf; Masra Al-Mulki; 18th century.

مقدمة: ترك المؤرخ التونسي محمد الصغير بن يوسف معلومات هامة تتعلق بمدينة وهران، وبايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر ميلادي، وقد وجب علينا البحث في أعمال المؤرخين المغاربة حول ما تركوه من أخبار تتعلق بتاريخ الجزائر، وقراءة الأحداث من مصادر محلية عربية، وكما يقول الأستاذ مولاي بلحميسي فإن "المصادر الأجنبية مهما كانت كثرتها، ظهرت في الواقع غير كافية للاطلاع على أحوال البلاد وكتابة تاريخها في العصور الحديثة" [(1)].

ولأن هذه الكتابات تعد من المصادر الهامة لكتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني؛ فقد اتبعت منهجا وصفيا تحليليا للمادة الخبرية التي تركها المخبر، مقارنا لها في الوقت نفسه مع ما جاء في المصادر المحلية الخاصة بمدينة وهران، رغم عدم تزامنها معها زمنيا، وهذا للوقوف على مدى صدقية المؤلف التونسي في وصفه للواقع السياسي لمدينة وهران خلال القرن الثامن عشر، فلا بدّ من الإلتفاف إلى المصادر العربية والبحث عنها أينما كانت.

فما هي أسباب ذكر المؤرخ التونسي محمد الصغير بن يوسف لمدينة وهران في القرن الثامن عشر؟ وهل قوله للحقيقة بدافع الإنصاف للعلم؟ أم خدمة لظرفيات ومصالح شخصية طغت على المؤلف؟ وهل حملت معلوماته الإخبارية توافقا مع ما جاء في المصادر المحلية الخاصة ببايلك وهران؟ وإلى أي مدى تعرفنا كتب المغاربة بالحياة المختلفة للحياة السياسية بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني؟

وللإجابة على هذه الأسئلة نتناول بالدراسة عدة جوانب تتمثل في:

- التعريف بالمؤرخ محمد الصغير بن يوسف ومؤلفه "المشرع الملكي".
- أسباب ذكر مدينة وهران ووصفها.
- الصراع الإسباني التركي حول مدينة وهران

1- التعريف بالمؤرخ محمد الصغير بن يوسف ومؤلفه "المشرع الملكي" [2]: لم يحظ المؤرخ التونسي محمد الصغير بن يوسف صاحب كتاب "المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي" بأن تدرج أعماله ضمن كتب التراجم، لأنه لم يكن فقيها، ولم يحتل أية خطة من الخطط النبيلة، كما غاب ذكر تاريخ ميلاده، غير أنه من الكراغلة الذين كان يدرج اسمهم في سجل المحلة، وقدّر الأستاذ أحمد عبد السلام تاريخ ميلاده تقريبا بسنة 1105هـ/1693- 1694م[3].

وكان هذا المؤلف يقبض راتبا كونه ينتمي إلى الكراغلة، من أب تركي، شأنه شأن باقي الأتراك الذين تزوجوا نساء تونسيات، وتوطّنوا في مختلف المدن التونسية خلال العصر الحديث، وكان يقوم في باقي الأيام بنشاط سلمي يتمثل في فلاحة الأرض وتربية الماشية في مدينة باجة بالغرب التونسي، ويبدو أن الصغير بن يوسف استطاع أن يتخلص من العيش في المعسكرات، وأن يبقى مع ذلك اسمه مدرجا في سجلّ المحلة إلى غاية سنة 1147هـ/ 1735م، لكن الباي حسين بن علي (1705- 1735م) اضطر في تلك السنة- على إثر غزو الجيوش الجزائرية لتونس- إلى تجنيد جميع الوحدات الإحتياطية، وقد شارك محمد الصغير بن يوسف ضمن فيلق الصبايحية التابعين لمدينة باجة في المعارك التي دارت شمالي القيروان وجنوبها بين جيوش الباي وجيوش منافسه علي باشا (ابن أخيه)[4].

وقد بقي المؤلف يدوّن أهم الأحداث إلى حد سنة 1184هـ/1770-1771م، حيث سجّل فيها آخر ما رواه من وقائع في كتابه، ورجح الأستاذ عبد السلام أنها تاريخ وفاته[5]. هذا وقد ترجم فيكتور سار (Serres Victor) ومحمد الأصرم كتاب "المشرع الملكي" إلى الفرنسية، وصدرت هذه الترجمة من 1896 إلى 1900م في "المجلة التونسية" تحت عنوان "ستّون سنة من تاريخ البلاد التونسية"، ثم جمعت في مجلد نشر بتونس سنة 1900م تحت عنوان: "المشرع الملكي، أخبار تونسية 1705-1771م".

2- أسباب ذكر مدينة وهران: كان حسين بن علي باي تونس (1705- 1740م) في حالة حرب مع ابن أخيه علي باشا؛ فبعد أن حاصر حسين بن علي ابن أخيه في جبل وسلات ابتداء من سنة 1728م[6]، واضمحلال نفوذ علي باشا في جبل وسلات، واضطراره إلى الفرار إلى الغرب باتجاه إيالة الجزائر، وتحديدا صحراء قسنطينة عند فرحات بن رجراجة شيخ قبيلة الذواودة الهلالية[7].

وقد أشار فرحات بن رجراجة على علي باشا بالسير إلى مدينة الجزائر عند الباشا إبراهيم (1732-1745م) عن طريق الصحراء، خوفا من باي قسنطينة الذي كان حليفا لحسين بن علي في تلك الفترة[8]، وعند وصولهما إلى دار الإمارة بمدينة الجزائر، طلب علي باشا من باشا الجزائر أن يرجع له ابنه المتواجد عند فرع منصر من قبيلة الحنانشة المقيمة شرق قسنطينة، وقد بعث إبراهيم خوجة باشا الجزائر أمرا لباي قسنطينة حسين بوكمية (1713- 1736م) يأمره بإحضار يونس بن علي باشا إلى مدينة الجزائر سالما معافى[9].

وجاء ذكر مدينة وهران في مؤلف "المشرع الملكي" لسبب واحد؛ فقد وعد إبراهيم باشا الجزائر (1732-1745م) علي باشا بإرجاعه إلى الحكم بتونس وإزاحة حسين بن علي من العرش، في ظل انشغال أتراك إيالة الجزائر بفتح وهران سنة 1732م، التي كانت آنذاك تحت الهيمنة الإسبانية، كما وعده بإمداده بالجنود والمحلة لتنصيبه على العرش بتونس، وخاطبه بقوله: "... ولكن نحن الآن في قتال النّصارى الذي (كذا) غلبوا وهران، وإذا نصرنا الله عليهم وفكينا وهران، ننصرك بالعسكر والقومان، ونرسلك إلى مدينة تونس، أنت وولدك يونس"[10].

وقد أخطا محمد الصغير بن يوسف في اسم باشا الجزائر وهو إبراهيم باشا الذي حكم فيما بين 1732-1745م، وهو الذي ساند علي باشا ونصبه على العرش في تونس، وليس إبراهيم خوجة الذي حكم فيما بين 1745- 1748م.

3- وصف مدينة وهران: ذكر المؤلف في بداية حديثه إعجابه بمدينة وهران وإستراتيجية موقعها الجغرافي، وهو من الأسباب التي أدت إلى احتلالها من طرف الإسبان. يقول المؤلف في حديثه عن موقعها وتاريخ بنائها: "اعلم أن وهران قرية على

ساحل البحر قريبا من مستغانم في شطّ المسلمين، وكان في قديم الزمان بناها سلطان مسلم وجعلها مرستين كبيرة وصغيرة"[11].

أعطى المؤلف معلومات هامة عن العدد الهائل للقبائل التابعة لوهران منذ العهد الحفصي، والتي تدفع الضرائب لحاكم وهران، ومنها قبيلة بني عامر إذ يقول المؤلف: "ولها رعية وأعراش كثيرة، يغرمون المجبى لصاحب وهران مثل بني عامر وغيرهم"، وبعد الانتصاب التركي بمدينة الجزائر وتلمسان مطلع القرن 10هـ/16م، دخلت مدينة تلمسان في طاعة الأتراك، غير أن الإسبان قد جهزوا حملة كبيرة واحتلوا مدينة وهران سنة 1509م التي أنشأوا بها خمسة أبراج محصنة جيدا بالأسوار والألغام، وتتلقى القوات الإسبانية الإمدادات من إسبانيا تتمثل في الأموال والعتاد والجيوش[12].

غير أن ما يلاحظ على المؤلف أنه أعطى معلومات صحيحة تاريخيا، وخصوصا تلك التي تتعلق بقبيلة بني عامر وخدماتها للقوات الإسبانية[13]، غير أنه أهمل تواريخ هذه الأحداث، فلا وجود لذكر السنوات، وهو ما يبين اعتماد المؤلف على الروايات الشفهية في سرده لهذه الحوادث.

كما تناسى المؤلف معلومات تاريخية خلال القرن 10هـ/16م، ومنها محاولة حسن بن خير الدين خلال أربعينيات القرن 16م تحرير وهران وتلمسان من الإستعمار الإسباني، وبمجيء صالح رايس سنة 1552م- الذي حرر تلمسان سنة 1554م وبجاية في العام الموالي أي سنة 1555م- أخذ يستعد لتحرير وهران، كما أعدّ جيشا ضخما بريا وبحريا في برج الكيفان، غير أن أجله قد سبقه؛ فنفذ الحملة رفيقاه: القائد يحي وحسن قورصو، وقادا تلك القوات إلى وهران، وفرضا الحصار عليها، وفتحا حصن رأس العين، كما شرعا في التضييق على باقي الحصون.

لكن البايلرباي الجديد بمدينة الجزائر أرسل إليهما بسرعة وبصفة إستعجالية وطلب منهما رفع الحصار والعودة إلى مدينة الجزائر لمواجهة حملات القرصان الإيطالي أندري دوريا الجنوي، المدعم من طرف قوات ملوك وأمراء أوروبا والبابا، وذلك في المياه الشرقية للبحر المتوسط، فامتثلا للأمر، وأخليا حصن رأس العين، وقفلا راجعين وكلاهما أسف على ذلك[14].

ردمد EISSN 2600–6324 ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

4- فتح وهران في عهد الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي سنة 1708م: بعد احتلال مدينة وهران من طرف القوات الإسبانية مطلع القرن 16م، وتحديدا سنة 1509م، بقيت هذه المدينة قابعة تحت الهيمنة الإسبانية، إلى أن تولى حكم إيالة الجزائر شعبان خوجة (1689- 1695م)، الذي عمل على تحرير المدينة من قبضة الأتراك بسبب انتهاكات الإسبان في الغرب الجزائري، وامتداد تعسفاتهم إلى مدن مجاورة كتلمسان وغيرها، يقول المؤلف في هذا الشأن حول تحرك باشا الجزائر الذي: "...بلغه ضرر النصارى السّاكنين بوهران، ويعودون راكبين على الخيل إلى أن يصلوا قريبا من تلمسان في رعية الجزائر، ويأسرون المسلمين ويبعثوهم إلى بلاد النصارى، ويبيعوهم للنصارى؛ فتكاثرت عليه أخبار ضرر النصّارى؛ فعندها أمر برمي الوطاق وبعث أوامره إلى كل بلد وإلى كل جبل ..." [(15)].

يعطينا المؤلف معلومات هامة حول السياسة التي انتهجها الإسبان القائمة على أسر سكان القبائل والمدن المقيمة حول وهران، غير أنه تحاشى الحديث عن المجازر الكبيرة التي ارتكبوها في حق سكان المدينة، والتي راح ضحيتها الآلاف من السكان[(16)]، غير أنه أخطا في شخصية الباشا الذي كان على رأس الإيالة الجزائرية وقام بعملية الفتح، معتقدا إيّاه شعبان خوجة باشا الجزائر الذي حكم فيما بين 1689- 1695م، لكن عملية الفتح تمت سنة 1707م في عهد محمد بكداش باشا الجزائر (1707- 1710م)، كما تناسى المؤلف اسم الباي مصطفى بوشلاغم (1686- 1733م) قائد عملية الفتح، وسيحمّله فيما بعد مسؤولية سقوط وهران سنة 1732م، مطلقا عليه العديد من الأوصاف والصفات والنعوت الشنيعة، وتحميله مسؤولية سقوط وهران.

وعن عملية الفتح هذه، فقد اجتمع لدى باشا الجزائر عشرات الآلاف من الفرسان والمقاتلين الذين لبوا نداء الجهاد ضد الإسبان: "... وأتته الأمداد من جميع الجبال، قيل بلغت أهل الجبال ميات الألوف (كذا) سوى عسكر الجزائر..." [(17)]، وبعد توجه الجيش إلى مدينة وهران، واستعمال الأتراك للمدافع، نجحوا في هزم الجيش الإسباني الذي تدحرج إلى أبراجه التي تحصن بها، وقدرت عدد خسائره بآلاف الأرواح، ونفس الشيء بالنسبة لخسائر أتراك الجزائر.

ردمد EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

وقد تتبع المؤلف عمليات المفاوضات بدقة، والتي تمت بين قادة الإسبان وقساوستهم بخصوص الإستراتيجيات التي سينتهجونها لمواصلة القتال، واستعمالهم للجواسيس بين الأتراك، غير أن هذه السياسة قد فشلت، في حين أمر باشا الجزائر بصنع السلالم لتسلق الأبراج، وإحضار الخشب من مدينة تلمسان، وتسلق البرج الكبير المطّل على المدينة والمشرف على الأبراج، فامتلاك البرج الكبير سيؤدي حتما إلى التمكن من الأبراج الأخرى[18].

وأعطى الباشا الأمر بتسلق البرج الكبير أو برج المرسى، وتمكن الجنود من الدخول إلى الحصن وقتل الجنود الإسبان، وقد استولوا على ممتلكاته: "... وتملّكوا على البرج بما فيه من خزاين بارود ومدافع عظام وآلات الحروب..." ، وبعد احتلال هذا البرج الكبير والأبراج الأخرى، فرّت القوات الإسبانية إلى السفن، وتوجهوا إلى إسبانيا حيث أخبروا الإمبراطور بسقوط وهران في يد أتراك الجزائر، ومقتل عشرة أمراء أو أكثر من الإسبانيين الذين كانوا يحكمون وهران[19].

وتعزيزا للجانب الأمني في وهران، أمر باشا الجزائر بإعمار المدينة، والقيام بتحصينات عسكرية منها تعيينه: "... لكل برج عسكرا وملأ الأبراج من آلة القتال وكثير المال، وجمع ما يحتاجه العسكر مدّة معلومة وقدّوا (كذا) قوانين البلد وولّاها قايدا ومشايخ وبايا وأمير خلاص ووصّى بالرعية..."[20]، وهي كلها تدابير أمنية بغية تعزيز الحكم العثماني بالمنطقة، وتفاديا لأي مفاجآت أخرى تتمثل في حملات عسكرية إسبانية قد تستهدف المنطقة بغرض استرجاع وهران.

كما أمر باشا الجزائر حكام وهران الذين عينهم بعدم فرض أموال كبيرة على الأهالي، وكافأ الجنود وفرسان القبائل بالأموال، وقد أرسل البشارات إلى مختلف أرجاء الإيالة احتفالا بهذا الإنجاز العظيم، ووصلت البشارات إلى السلطان إسماعيل حاكم المغرب الأقصى، وحكام تونس وطرابلس الغرب، واحتفل الباشا في مدينة الجزائر عن طريق إطلاق المدافع، والإحسان إلى الناس وخاصة حفظة القرآن والمساكين[21].

غير أنه يجب الإشارة إلى أنّ محاولة عملية الفتح هذه لم تكن الأولى خلال القرن 11هـ/17م، وتناسى المؤرخ التونسي هذه المحاولات، فقد كانت هناك محاولة للباي

شعبان الزناقي(1679- 1686م)، فقد أولى اهتمامه لتحرير مدينة وهران والمرسى الكبير، وأخذ يشن الغارات والحروب ضد الإسبان بصفة دورية كلما سنحت له الفرصة[22]، وفي عام 1686م أعد حملة كبيرة حشد فيها 3000 رجل، ووفر لهم ما يلزم من العدّة والذخيرة، وخرج على رأسهم من مدينة معسكر قاصدا وهران، غير أن استعانة الإسبان بالخونة من عرب بني عامر حالت دون وصوله إليها، وقد تمكن هؤلاء من إصابة الباي بسهم أدى إلى مقتله، فانسحبت قواته إلى مدينة معسكر[23].

ويلاحظ عن محمد الصغير بن يوسف أنه أرّخ للباشاوات وليس للبايات، باعتبار البايات مسؤولين تابعين مباشرة للباشا، وتحت حكمه وإدارته، غير أن مصادر بايلك الغرب الجزائري أرّخت للبايات الذين فتحوا المدينة، طالما أنهم هم المسؤولون والمكلفون بعمليات الفتح[24].

5- سقوط مدينة وهران في يد الإسبان سنة 1732م: يضيف المؤرخ التونسي معلومات هامة عن سقوط مدينة وهران في عهد الباي مصطفى بوشلاغم (1686-1733م)، فقد أورد أسطورة عن أحد البرّاحين الذين تنبأوا بسقوط وهران في يد الإسبان، وكان يقول في الأسواق: "من يشتري منّي وهران بخبزة مدّة من الزمان"، وتعود أسباب احتلال وهران إلى تجهيز الأتراك للبرج الكبير بالإنكشارية الذين قدر عددهم بـ500 أو 600 انكشاري، مقابل إهمال الأبراج الأخرى التي وضعت فيها حامية عسكرية قليلة[25].

ورغم مصاهرة الباي لأحد شيوخ القبائل القريبة من وهران، إلا أنّه انشغل عن حماية المدينة التي جاءتها حملة إسبانية كبيرة، وطلب من كور عبدي باشا الجزائر (1724-1732م) أن يمدّه بالجيش، فما كان من هذا الأخير إلا الامتناع لأسباب مجهولة، وقد فرّ الباي بوشلاغم رفقة أفراد عائلته، كما فرّ سكان المدينة وبقيت فقط حامية قليلة من الإنكشارية، ومقابل ذلك ساعد عرش بني عامر الإسبان، كما منح قائد الجيش الإسباني الأمان للحامية التركية التي غادرت فيما بعد إلى تلمسان[26].

وقد هيّأ الباي كور عبدي محلة كبيرة بقيادة ابنه الحاج محمد، وكوّن جيشا يتكون من آلاف الفرسان توجه إلى تلمسان، ثم إلى وهران التي حاصرها لعدّة أشهر،

ودامت إحدى المعارك بين الجيشين يوما كاملا كانت فيها الغلبة للأتراك، وبعد وفاة كور عبدي باشا سنة 1732م، تمّ استخلافه بإبراهيم خوجة الذي أمر جيشه المحاصر لوهران بالرجوع إلى مدينة الجزائر بسبب صعوبة فتح مدينة وهران، وبالتالي فالمؤلف يعطينا معلومات هامة عن أهم العمليات التي وقعت سنة 1732م، بالإضافة إلى وفاة باشا الجزائر في مقر حكمه بدار السلطان متأثرا بسقوط وهران في يد الإسبان[27].

غير أنّ المؤرخ التونسي قد تناسى محاولات الباي بوشلاغم في استرجاع وهران، فقد انسحب إلى مدينة مستغانم واستقر بها، ومن هناك أخذ يشن الحروب والغارات على الإسبان طوال سنة تقريبا، ففي يوم 4 نوفمبر 1732م هاجم وهران، وخاض عدة معارك ضد الإسبان استشهد ابنه خلالها، وجدّد هجومه يوم 12 نوفمبر وانتقم لابنه، فقتل الماركينز دوسانتا كروز وعددا آخر من الضباط الإسبان[28]، غير أنّ بعض المصادر المحلية تتفق حول تقصير الباي بوشلاغم في استرجاع المدينة وتفريطه فيها، ومنها كتابات سحنون الراشدي[29]، وسكوت المؤلف محمد بن يوسف الزياني عن موقفه اتجاه هذا الباي[30]، وهو ما يبين تحامل المؤرخ التونسي على الباي بوشلاغم.

ويلاحظ على محمد الصغير بن يوسف إهماله للعلاقات التي كانت بين بعض أعيان بايلك الغرب الجزائري وبايات تونس، فقد خصص بايات تونس من أبناء حسين بن علي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي امتيازات وهدايا لأعيان وحكام بايلك الغرب سميت في الدفاتر "بالإحسانات"، وغطت فترة الإحسانات سنوات 1191-1194هـ/1777-1780م، وقدّرت قيمتها بحوالي 63 ريال لأعيان تلمسان، و20 ريال لبعض من أعيان مدينة معسكر ومستغانم ومليانة في نفس الفترة[31].

خاتمة: حملت كتابات المؤرخ التونسي محمد الصغير بن يوسف العديد من المعلومات الهامة حول مدينة وهران وموقعها الجغرافي، وأهم الأحداث التي عرفتها المدينة أواخر العهد الحفصي وإلى غاية أواسط القرن 18م، وأخبر عن عمليات احتلالها من طرف الإسبان وفتحها من قبل الأتراك، بالإضافة إلى أهم العمليات العسكرية التي وجهها حكام إيالة الجزائر لتحريرها، ونوعية العدّة والعتاد المسخرة لها.

ردمد EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

غير أن ما يلاحظ على كتاباته ذكره لها في إطار سعي باشاوات الجزائر لتنصيب علي باشا (ابن أخ حسين بن علي باي تونس) على العرش في تونس سنة 1732م، وقد أجّلت عمليات فتح وهران هذا التنصيب، فقد كان هذا المؤلف مواليا لحسين بن علي الحاكم الشرعي في تونس، كما عمل يونس ابن علي باشا بعد تنصيب أبيه على العرش في تونس ابتداء من سنة 1735م، على طرد الكراغلة من المحلّة المكلفة بجمع الضرائب سنة 1154هـ/1741م، باعتبار أن المؤلف محمد الصغير بن يوسف كان من الكراغلة، وقطع عن المؤلف وأترابه من الكراغلة الراتب الذي كان يتقاضاه.

وبعد اندلاع الحرب الأهلية في تونس سنة 1728م انتسب المؤلف إلى الأغلبية الموالية لحسين بن علي في مدينة باجة الواقعة غرب مدينة تونس والقريبة من الحدود الجزائرية، كما فرّ إلى مدينة تونس بعد انتصاب علي باشا على الحكم سنة 1735م، ومقتل حسين بن علي في القيروان على يد يونس ابن علي باشا سنة 1740م، وقد أذعن هذا المؤرخ لعلي باشا رفقة صبايحية مدينة باجة خوفا من بطشه بهم، وكل هذه المعلومات تفيدنا أكثر في دواعي التأليف عن مدينة وهران.

كما حملت معلومات المؤرخ التونسي الكثير من الأخطاء سواء فيما تعلق بالشخصيات التي لعبت أدوارا كبرى في عمليات فتح مدينة وهران، أو نسيانه للتواريخ الهامة التي وقعت فيها تلك الأحداث، خصوصا وأنّه بعيد جغرافيا عن مسرح الأحداث التي عرفها بايلك الغرب الجزائري في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي، وهو ما يفيد بتلقي المؤلف لهذه المعلومات عن طريق الروايات الشفهية وما تداوله الناس، وتبقى المصادر المحلية الخاصة ببايلك الغرب الجزائري أكثر دقة في تتبعها لأهم الأحداث السياسية في تلك الفترة.

تبقى كتابات هذا المؤلف مهمّة لدرجة كبيرة، وهي تفيد بعملية إلمام مؤرخي تلك الفترة بالأحداث التي عرفتها الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، في ظل الصراعات بين الشمال المتمثل في القوات المسيحية والمدعمة من طرف البابا، والجنوب المتمثل في قوات الإيالات المغاربية التي كانت تحت لواء الدولة العثمانية، باستثناء المغرب الأقصى.

الخاتمة:

(1)- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، بحث تحت إشراف المركز الوطني للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص 7.

(2)- محمد الصغير بن يوسف، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تقديم وتحقيق أحمد طويلي، المطبعة العصرية، تونس، 2009م، أربعة أجزاء.

(3)- أحمد عبد السلام، المؤرخون التونسيون في القرون17 و18 و19م، رسالة في تاريخ الثقافة، ترجمة أحمد عبد السلام وعبد الرزاق الحليوي، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1993م، ص267- 269.---- (4)- المرجع نفسه، ص269.---- (5)- نفسه، ص271.

(6)- Cherif (M. H). Pouvoir et société dans la Tunisie de H'usayn Bin Ali (1705- 1740), imprimerie officielle de la république Tunisienne, P, U, Tunisie, 1986, T1, T2.

(7)- محمد الصغير بن يوسف، نفسه، ج1، ص241- 243.---- (8)- نفسه، ص242.---- (9)- نفسه، ص 242.

(10)- المصدر نفسه، ص 243.---- (11)- المصدر نفسه، ص 244.---- (12)- المصدر نفسه، ص 244.

(13)- حول قبيلة بني عامر وخدماتها للقوات الإسبانية، أنظر عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت/ هاشمي بن براهيم، ودان بوغفالة، القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، عدد 1 جوان 2017م، ص195- 196.

(14)- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792م، ط2، الجزائر، 1976م، ص366- 376.

(15)- المصدر نفسه، ص 245.---- (16)- أنظر كلا من يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص41/أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، صص96- 109.---- (17)- محمد الصغير بن يوسف، المصدر نفسه، ج1، ص 245.

(18)- المصدر نفسه، ص 247- 251.---- (19)- المصدر نفسه، ص 253- 254.---- (20)- المصدر نفسه، ص 254.---- (21)- المصدر نفسه، ص 254- 255.----- (22)- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج1، ص 230.

(23)- أنظر كلا من: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994م، ج3، ص223- 225.---- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص42- 43.---- (24)- الآغا بن عودة المزاري، المصدر نفسه، ج1، ص271.---- (25)- محمد الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ص276-277.---- (26)- نفسه، ص277.---- (27)- نفسه، ص277.

(28)- Henri- Léon Fey, Histoire d'Oran avant, pendant et après la domination Espagnole, Adolphe Perrier éditeur, Oran, 1858, pp 150-151.

(29)- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، د. ت. ص 193- 194.

(30)- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص 193.

(31)- الأرشيف الوطني التونسي، دفتر الإحسانات رقم 2145، تاريخ 1191- 1197هـ/ 1777- 1783م، ص 235- 236.